تفسير بعض أسماء الأماكن الجغرافية

محمد بهجت قبيسي

لقد ثبت بالخبرة لا الخبر أن أسماء المدن والقرى والأماكن القديمة قبل دخول الإسكندر المقدوني للمنطقة في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد كانت تمثل في معانيها ثلاث مداليل لا رابع لها.

١- أسماء ذات (دلالات) طبيعية مثل: آلالاخ - حلب وإبلا ودمشق.

٢- أسماء ذات (دلالات) عسكرية مثل حرستا وبقرحا وماري وتطل (توتول) وتدمر.

٣- أسماء ذات دلالات دينية مثل بليرمون وسرجلاّ وبابل وببيلا.

أما الأسماء ذات الدلالات الشخصية والأنانية مثل: أنطاكية وسلوقيا ولاودكيا وأفاميا والإسكندرية وهكذا، فهذه الأنواع من التسميات لم تعرف إلا بعد فترة الإحتلال الإغريقي للمنطقة، ولما دخل العرب العدنانيون إلى المنطقة فإن أصحاب البلاد أنفسهم أعادوا التسميات القديمة إلى سابق عهدها.

لا شك لو استطعنا تفسير معاني كافة أسماء هذه المدن والقرى والأماكن لحصلنا على قاموس عموري كنعاني آرامي ممتاز.

❋ ❋ ❋

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التجريبي:

يقوم منهج البحث على مبدأ التكرار، والتواتر حيث يقول ابن حزم في المنهج التجريبي: [والتجارب لا تكون إلا بتكرير الحال مراراً كثيرة جداً على صفة واحدة لا تستحيل أبداً، تكريراً موثوقاً بدوامة تضطر النفوس إلى الإقرار به][١].

ويقول ابن البيطار الصيدلي المالقي في المنهج التجريبي أيضاً:

[فما صح عندي بالمشاهدة والنظر، وثبت لي بالخبرة لا الخبر إدّخرته كنزاً سرياً وعددت نفسي عن الإستعانة بغيري فيه، سوى الله غنياً (أي أنه بهذه الحالة لن يستعين باحد سوى الله).

وما كان مخالفاً في القوى والبيئية والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق، وأن ناقله أو قائله عدل فيه عن سواء الطريق. نبذته ظهرياً، وهجرته ملياً وقلت لناقله أو قائله لقد جئت شيئاً فريّاً][٢].

ويعتمد المنهج التجريبي على التكرار كما أسلفنا كما يعتمد على الأدلة القاطعة في التفسير بعد اتساق هذه المعاني بجملة الأسماء (الطبيعية أو العسكرية أو الدينية) وأن تمثل الكلمة المفسرة أحد هذه المعاني .

الفوائد المتوخاة من تفسير الأسماء:

١ـ إن تفسير الإسم إن كان طبيعياً أو عسكرياً سيساعدنا في البحث عن أماكن بعض المدن المجهولة من الناحية الجغرافية . فعسى بهذه الحالة أن نجد مكان مدينة أكاد على سبيل المثال إن عرفنا ما تعني كلمة أكاد .

٢ـ سيعطينا مدرسة للّفظ الصحيح في قراءتنا للنقوش والكتابات القديمة الهجائية (وليس المقطعية) مستعيضين عن مدرسة اللّفظ العبري لهذه النقوش الخالية من الأحرف الصوتية والتي إعتمدتها أكثر جامعات العالم بغير وجه حق .

حيث المدرسة الماسورية قامت بإضافة الأحرف الصوتية وتشكيل وتنقيط التوراة في القرن العاشر الميلادي، فكيف لنا أن نعتمد على لفظها لكلمات نشأت قبل أربعة آلاف سنة من هذا التاريخ .

لنرى ما يقوله الماسوريون بعد تحقيقهم وتشكيلهم للفظ التوراة وإضافة الأحرف الصوتية وتنقيطه (التشكيل) في القرن العاشر الميلادي، فقد جاء في قاموس الكتاب المقدس ـ ص٧٦٣ـ ما نصه :

[وقد دوّن الماسوريون الإصطلاحات التي إرتؤوها على النص وجعلوها في الحاشية، تاركين للعلماء الخيار في قبولها أو رفضها بعد البحث والتدقيق] .

إذ إن لفظ التوراة المحقق الآن يرجع إلى القرن العاشر الميلادي وهو لا يسمح لنا أن نلفظ الكلمات القديمة التي يرجع بعض نقوشها إلى أكثر من أربعة آلاف سنة قبل هذا التاريخ .

وعود على بدء فلفظ و(باستمرارية لفظ) أسماء هذه المدن والأماكن منذ تسميتها حين إنشائها وحتى اليوم فيه تكرار وتواتر لفظي سليم، فلم يكن في يوم من الأيام إسم [دمشق] دامسك أو دمسك أو داماشق إنه دمشق وبَيْروت وحلب وحماه وحمص ودوما وحرستا وبقرحا وباريشا وبملكة الخ . . . . وبذلك فهو لفظ مكرر متواتر على مر القرون والسنين والأيام والساعات، فهو تواتر لفظي نقله جيل بعد جيل على صفة واحدة، تكريراً موثوق بدوامة تضطر النفوس إلى الإقرار به .

ومع ذلك فلا بد لنا من عرض بعض ملامح هذه العربيات من الأكادية والعمورية والكنعانية والآرامية .

وقبل البدء بتفسير هذه الأسماء لا بد لنا من التذكير بالقواعد التالية :

١ـ إن جذر الكلمة يجب أن يكون ثنائياً أو ثلاثياً . وإن كان رباعياً أو خماسياً فقطعاً تكون الكلمة مركبة، قد ننجح بمعرفتها أو لاننجح[٣] .

٢ـ من أشهر اللواحق الكنعانية الواو والنون (ون) مثل : صيد= صيدون، وخالد= خلدون، قاسي= قاسيون، حرم= حرمون، كفر = كفرون .

٣ـ من أشهر اللواحق الآرامية أداة التعريف الألف في آخر الكلمة مثل : البرد = بردا (بردى)، الحارسة = حرستا، الشقوق = شقوقا .

٤ـ اللاحقة الآرامية (ين) أداة جمع في حالة النكرة مثل : شمسين، جملين، جسرين، ماردين .

٥ـ اللاحقة الآرامية (يا) أداة جمع في حالة التعريف حيث الألف (تأكل) النون وتخفيها مثل : قدسي= قدسيين جمع تعريفها قدسيا أي القدسيين، وليست قدسينا .

٦ـ ومن اللواحق السومرية الشهيرة هي الألف الواقعة في آخر الكلمة فقد لفظت بابل بالسومرية بابيلا وكذلك أشنونا .

٧ـ السوابق : ذا ـ ذو ـ ذي ـ / دَ ـ دُ ـ دِ /زَ ـ زُ ـ زِ / تا ـ تو ـ تي / وشا وشو وشي .

٨ـ السابقة (الباء) وهي ترخيم لكلمة بيت مثل : بِمْلكة= بيت ملكة .

٩ـ عرفت بعض الأسماء بصيغة الفعل فأقول : زاد تزيد يزيد، غلب يغلب تغلب، دمر يدمر تدمر، وناخ ينوخ تنوخ .

التفسير:

ـ دمشق: جذرها رباعي [د م ش ق] إذن هي كلمة مركبة فإذا حذفنا السابقة د (من ذا وذو وذي / و دَ ـ دُ ـ ودِ) نحصل على جذر الكلمة دمشق . نبحث بمعنى مشق فنجده

يحمل معنى أنتج / نما / أخصب / فهي أرض النمو والخصب والإنتاج و (دِ) واضحة المعنى (ذي) وأما مشق فهي مستعملة في العامية الزراعية بدمشق فتقول النسوة مشقت أغصان الملوخية أي أنتجت ما في الغصن من أوراق، ومع ذلك، هذا لايكفي فلدينا الآن دليل لغوي واحد أما الدليل الثاني فإن كلمة مِشقْ في العبرية تعني مزرعة.

لكن إذا نظرنا إلى مياه دمشق الجوفية من الناحية الهيدروجيولوجية من خانق الربوة وحتى المصب في بحيرة العتيبة نجدها بين الـ ٨ أمتار والـ ١٨ متراً فقط. كذلك نجد أن [السابقة الدال (دِ)] مكررة في كل من الأسماء التالية: دمشق ـ دمياط ـ دِسوق (وليس دُسوق) هكذا يلفظها أهلها ودمشقين وهي قرية جانب الفيوم بمصر يصفها ياقوت الحموي أن فيها بصل كالبطيخ (من خصوبة الأرض) ودِمقش في دلتا النيل وهي قلب مكاني لدمشق و(دِ روما) و(د جرجا) (ياقوت الأولى من ٢١٥ والثانية من ٣١٨).

سبع بدايات توافر فيها التكرار لهذه السابقة (د) أما إسم مشق كما ذكرنا فإننا نجده أيضاً في كل من: د مشق ـ د مشقين (وهي صيغة جمع آرامية لدمشق) ودمقش (مقش كما قلنا قلب مكاني لـ مشق).

وأخيراً هناك قرية في محافظة اللاذقية ذات خصب ونمو وإنتاج إسمها مشقيتا جذرها أيضاً مشق ومعناها المشقية تصغير مشقة، وهناك شجر يسمى جر مشق وهو شجر ينتج من مائه السكر[٤]. وهنا حسب المنهج التجريبي نجد التكرار في جذر مشق ٥مرات فإسم دمشق ذا مدلول طبيعي أيضاً.

ـ جسرين: إسم قرية بغوطة دمشق جذرها جسر والياء والنون صيغة جمع النكرة في الآرامية فيصبح معناها جسور وفعلاً نجد في هذه القرية خمسة جسور لنهر بردى وأفرعه وهي: من الجنوب إلى الشمال: جسر بردى ـ جسر الملك ـ جسر الزابون ـ جسر جعيطة ـ جسر الداعياني.

ـ كفرون: الواو والنون لاحقة كنعانية: كفر ـ كفرون، كفر في اللغة تعني غطى ولها مدلول ديني بمعنى غطى الحقيقة، والكفر هو المنطقة الجرداء التي زرعت بالأشجار فغطتها ومنها الكفار بمعنى الزراع جاء في القرآن الكريم سورة الحديد [٢٠]: **﴿ كمثل غيث يعجب الكفار نباته ﴾** أي كمطر يعجب الزارع نباته كما جاء في سورة آل عمران [١٩٣]: **﴿ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنا سيئاتنا ﴾** (أي غطي عنا سيئاتنا).

وإن إنتشرت الأسماء والكفور في مصر فلا ننسى إمبراطورية اللهجة العربية الآرامية في القرن السادس ق.م على أدنى حد والتأثير العربي العموري الـ هيك سوسي[٥] في القرن ١٨ ق.م.

وأخيراً أصبح إسم كفر ذا مدلول جديد يعني (القرية) حيث تشمل القرية ومزروعاتها.

وفي عملية اللفظ في كفر فلدينا الألفاظ التالية: كفر العواميد ـ كفير الزيت ـ كفر بطنا (بطما) وجميعها قرى حول دمشق. والكفرة في ليبية. أي أسماء كفرون ذات مداليل طبيعية أيضاً. وفي منطقة حلب وتخومها نجد كفر بطرة، كفر زبد، كفر شبل، كفر صفرا، كفر دلي، وكفير كرمين (أي كفر الكروم). كفر نوران.

ـ بابل: كلمة مركبة من باب، بالإضافة إلى ئيل (رب الأرباب) فهي تعني باب الله. ئيل في القواميس العدنانية هو الله. كذلك لفظت بالسومرية بابيلا أي بلاحقة سومرية وهي الألف بآخر الكلمة.

ـ ببيلا: كلمة مركبة من باب بالإضافة إلى الله وبالإدغام أصبحت ببيلا وهي قرية جنوب دمشق. وفي عاميتنا نقول بابلاً.

ـ سرجلا: قرية في محافظة إدلب مركبة من سراج الله بالإضافة إلى الله فهي سراج. ذات مدلول ديني. ومن نافلة القول أن لفظ الجلالة الله (اللا) معروف في الآرامية مثل أسماء ببيلا وسرجلا ورام الله كل ذلك قبل الإسلام.

ـ بليرمون: جذرها [ب ل ر م ن] خماسية إذن هي كلمة مركبة، يذهب العلاّمة محمد محفل ليفك هذا التركيب فيجد أنها مؤلفة من: بـ ئيل رم ون أربع مقاطع فالباء ترخيم بيت كما في بقرحا، وئيل هو الله، ورم بمعنى العالي، والواو والنون لاحقة كنعانية فيصبح المعنى بيت الله العالي [بـ ئيل رمون] ثم أصبحت بالإدغام بليرمون وهي قرية أصبحت متصلة بحلب.

ولنأتي الآن إلى الأسماء ذات الدلالات العسكرية:

ـ حرستا: بمعنى الحارسة وهي إسم عسكري وحرستا الموجودة في محافظة حلب فيها حصن عظيم ومياه غزيرة فإسم حرستا ذو مدلول عسكري وينحو هذا المنحى

محمود محفوض في كتابه عن حرستا التي بجوار دمشق، فهي حارسة لدمشق [٩].

ـ بقرحا: بمعنى بيت القرح أي بيت الذبح وهي قرية من قرى محافظة إدلب شمال سورية في جبل باريشا فهي قرية مبنية داخل أضراس صخرية ترتفع بين ٣٠ـ ٧٠م وهي موانع عسكرية طبيعية ضد الأفراد والفرسان. وقد زرناها مع الكثير من الموجودين أثناء ندوة إدلب عام ١٩٩٠.

ـ ماري: جذرها (مر) ومعنى المر القوة جاء في القرآن الكريم [ذو مرة فاستوى] أي ذو قوة فاستوى ومعنى ماري هنا بمعنى القوي ـ الماري. وقد سمي المرّ مرّاً لقوة طعمه، وسمي الممر ممراً للقوة التي عملت به ليصبح ممراً، وسمي السيد بالسريانية مار لأن من صفات السيد القوة. أي الماري بمعنى القوي اسم ذا مدلول عسكري. ولاننسى أن في الإمارات العربية بلد اسمها ماري.

ـ تدمر: جذرها دمر ومعنى دَمَر في لسان العرب دمّر حيث التشديد (التكرار) يفيد التأكيد. وقلنا أن العربيات عرفت الأسماء بصيغة الفعل: فأقوال زاد تزيد يزيد الخ .... وهنا (دمر يدمر تدمر) فهي المدينة التي تدمّر. لم لا، حيث لا يصلها لوعورة طرقها وانقطاع الماء بطرقها الشرقية والشمالية والغربية والجنوبية إلى جانب طول المسافة لأقرب مدينة منها ينوف عن الـ ٢٠٠كم فهي المدينة التي تدمر عدوها وقد بقيت عاصمة البادية بعد دمار إبلا لفترة كبيرة وقد ذهب إلى هذا المعنى المتبني.

أما آلالاخ: قلنا أن للأسماء ثلاثة مداليل لا رابع لها فما هو مدلول ومعنى ألالاخ الموجودة الآن في وادي العمق.

وجدنا في لسان العرب في مادة لوخ ما يلي:

وادٍ لاخ: واد عميق وأودية لاخةٌ: [أودية فيها العمق والسعة والأعوجاج] [٧] ولكن بعد هذا بقي علينا الجزء الأول من الكلمة [ألا].

نجد في لسان العرب في باب الهمزة ما يلي:

الالاء بوزن العلاء: شجر ورقه وحمله دباغ، يمد ويقصر وهو حسن المنظر مر الطعم، ولا يزال أخضر شتاء وصيفاً واحدته ألاءه بوزن ألاعه، وتاليفه لام بين همزتين

ويقول أبو زيد: هي شجرة تشبه الآس لا تغير في القيظ، ولها ثمرة تشبه سنبل الذرة ومنبتها الرمل والأودية، قال: والسلامان نحو الألاً، غير أنها أصغر منها يتخذ منها المساويك، وثمرتها مثل ثمرتها ومنبتها الأودية والصحارى، قال ابن عنمة:

فخر على الآلاءة لم يوسد
كأن جبينه سيف صقيل

بذلك يصبح الأسم آلاء لاخ وبعملية الإدغام تصبح آلالاخ.

نخلص من ذلك أن معنى آلالاخ هو شجر وادي العمق، ونحن نعرف أن آلالاخ هي في واد عميق يسمى وادي العمق اليوم. إذن هي اسم ذو مدلول طبيعي.

أما حلب: فهي من الأسماء التي تنتابها الحيرة والقلق لكن لن يكون ضاراً إذا أدلينا ببعض ما وجدناه، فهل حلب هي إسم بصيغة الفعل حلب يحلب تحلب كما في دمر يدمر تدمر ـ وزاد يزيد تزيد، وغلب يغلب تغلب، لا نظن ذلك، لأنها لا تعطينا أياً من المعاني الطبيعية أو الدينية أو العسكرية إذا أخذنا هذا المنحى.

إذن: هل حلب في صيغتها العمورية القديمة هي صيغة جمع لكلمة (حلبة) أي (التلة) (أقول: حلبة المصارعة) وكذلك حلبون شمال دمشق وحلبا شمال لبنان وحلب شمال اليمن. أم هي صيغة مذكر لكلمة حلبة، إن سرنا في مسار الظن ليس إلا، فسنجد ما يلي: أن ذلك يتطابق مع وصف حلب حسب ما جاء عن مؤرخ حلب خير الدين الأسدي في كتاب أحياء حلب وأسواقها والذي أدلى به الأستاذ عبد الفتاح رواس قلعة جي دلوه في تحقيقه وإضافاته (ص١٩+٢٢=١٢٨=١٦٦) [٨] فنجد في هذا الكتاب أن حلب قائمة على عدة تلال منها: تل العقبة (التي يرجع سوفاجيه أنه التل الأول للتجمع السكني بحلب) ثم تلة السوداء والتي تقع إلى الغرب من قلعة الشريف وباب قنسرين (قن نسرين)، ثم تلة القلعة (المعروفة) ثم تل الجبيلة، فتل النيرب، وتل الحلوم وكذلك منطقة الكلاسة. سبعة حلبات (تلال)، هذا في حلب القديمة أما ما جاور حلب وعلى امتداد توسعها الجديد فالملاحظ يجد أن جمال

البناء بحلب جاء في إطلالاتها التي وفرتها لها حلبات حلب في منطقة التوسع المعروفة بحلب الجديدة ولا ننسى جبل جوشن (الحلبة المقام عليها عمود التلفزيون) . هذه الطبيعة من الحلبات المتعددة غير المتوفرة في كل من دمشق وحمص وأكثر المدن والمناطق في بلاد الشام .

ولاننسى أن حلب قد سميت قديماً بأحد مناطقها في رقم ماري فقد سميت كلاسو من الكلس وهو إسم طبيعي لمنطقة الكلاسة لا سيما وأن تل العقبة (أساس حلب) كما يقال هو أحد هذه التلال .

ما ينقض ما ذهبنا إليه أن حلب إن كانت (صيغة المفرد المذكر من حلبة تنافيه طبيعة حلب الجغرافية حيث حلب مؤلفة من عدة تلال حلبات وليس من تلة واحدة وأما الأمر الذي قد يؤيد ذلك أن حلب هي صيغة جمع عمورية لحلبة وهذا أمر لم نستطع البت به لغوياً .

ويبقى هذا التفسير من الناحية المنهجية من باب الظن ليس إلا . والله أعلم .

إبـلا : لقد عرفت المنطقة أسماء طبيعية على أسماء الحيوانات لشهرتها بها مثل : عجل ، عجلون ، عجلة ، عجلتون ـ نمر ، نمرين (جبلٌ في الأردن بمعنى النمور) ـ العقرب ، عقربا على حوافي غوطة دمشق . وقن نسرين أي قن النسور . وتل بيسه بمحافظة حمص وكفر بيسين بمحافظة إدلب على طريق حلب .

والآن إذا قلنا أن إسم إبلا من الإبل (الجمال) تواجهنا الإعتراضات والمؤيدات التالية :

الإعتراضات :

آ ـ إن الجمل عرف بالألف الأولى قبل الميلاد وإبلا قبل ذلك .

ب ـ اللاحقة الألف في كلمة إبلا هي أداة تعريف آرامية وإبلا قبل التاريخ الآرامي وبالتالي فإن هذه الألف الإبلائية هي خلاف الألف الارامية .

وفي الرد على هذه الإعتراضات نجد :

١ ـ إن الدراسات الحديثة أثبتت أن الجمل معروف منذ الألف الثالثة ق . م في هذه المنطقة وهذا ما ذهب إليه WALTER DOSTAL وولتر دوستال[١] .

٢ ـ إن هذه الألف اللاحقة بكلمة إبلا معروفة بالسومرية كأداة إضافة كما أعلمنا الدكتور فاروق إسماعيل ونحن نعرف أن أحسن أساليب التعريف اللغوي هو التعريف بالإضافة وهو أوضحها إضافة إلى ذلك فقد سميت بابل بالسومرية بابيلا وكذلك أشنونا .

(لنلاحظ ذلك بابل كانت في السومرية بابيلا) ، والسومرية هي أقدم الكتابات المتوفرة لدينا .

إذن في هذه الحالة أصبحت تلك الإعتراضات من المؤيدات بعد الإجابة عليها .

وأما أن تكون إبلا بمعنى الإبل ، فهذا أمر يقبله المنطق حيث إبلا عاصمة البادية الشامية قبل تدمر . يبقى أمامنا إعتراض أخير حول هذا التفسير بسؤال مطروح : هل وجدت بين نصوص إبلا كلمة جمل أو إبل : حسب معرفتنا لا يوجد ذلك حتى الآن إلا إذا اعتبرنا أن كلمة [جمالوم] هي بمعنى جمل وليس جمال من جميل . ولا ننسى أيضاً أنه إلى الآن لم نأت على مدرسة سليمة لقراءة نصوص إبلا ولا سيما من جانب (نحو الجملة) .

إذن فمعنى إبلا بمعنى الإبل هو من باب الترجيح حسب المنهجية المتبعة في هذا البحث فهي تفوق الظن لوجود ثلاثة أدلة لغوية وهي :

١ ـ عرفت المنطقة تسمية المدن بأسماء الحيوانات .
٢ ـ معنى إبل أي الجمال .
٣ ـ الألف هي أداة إضافة سومرية .

والدليل الأنثروبولوجي هو وجود الجمل منذ الألف الثالثة قبل الميلاد ومما يضعف القرار إلى الترجيح كما أسلفنا هو عدم التأكد من وجود إسم الجمل في نقوش إبلا وعدم وجوده لا يعني إنتفاءه لحقيقة أن الجمل موجود بالألف الثالثة ق . م في المنطقة .

وإن صح ذلك فإننا نكون قد عرفنا التطور التاريخي (إيتومولوجيا) لوجود أداة التعريف الآرامية ونستطيع أن نقول أن أصلها التاريخي سومري ولا ننسى أن إسم إبل حسب المنهج التجريبي لا نجده عدنانياً لأنه لا يتصرف وليس له مفرد .

توتول:

نحن نعرف أن المقطع المسماري للتاء أو [تو] : يمكن قراءته [طو] بالطاء، لكن الأخوة المستشرقين ولو عرفوا ذلك وكتبوه إنما سيبقى نطقهم لهذا المقطع بالتاء. تماماً كما في كلمة خباطوم (جذرها خبط أي ضرب) فينطقوها جباتوم.

فتصبح الكلمة تطل : بمعنى تطل وهي لمراقبة عسكرية جمركية على نهر الفرات تحمل معنى الإطلالة وهو إسم بصيغة الفعل ولا تزال بعض القرى تحمل هذا المدلول وهذا الجذرمثل : طل وهي من قرى غزه ووردت عند ياقوت[١٠] وهناك المطلة أيضاً.

وأخيراً كلمة معرة : بعد ثبات نظرية مداليل الأسماء القديمة طبيعية ـ عسكرية أو دينية فقد وضعنا شرطاً لهذه التفاسير وهو الزيارة الميدانية للمنطقة للتأكد من هذه المعاني ومن خلال زيارة الباحث لأكثر المناطق المسماة معرة مثل : معرة النعمان ومعرة مصرين ومعرة صيدنايا. لم نجد معنى طبيعياً لتفسير كلمة معرة بمعنى (مغارة) كما هو سائد.

ولعل أوضحها معرة صيدنايا والتي هي عبارة عن سهل كبير للرعي ولا يتخلله أي منطقة صخرية صغيرة أم كبيرة.

وبحثنا في القواميس فلم نجد تفسيراً مقنعاً وحيث أن الكلام العامي المنتشر على إمتداد الوطن العربي هو ليس تطوراً للعربية العدنانية فقط بل فيه الكثير الكثير من بقايا السومرية والأكادية والكنعانية والآرامية فقد وجدنا أن كلمة عرّ تعني الأكل الكثير فنقول (عم يعرّ عرّ) أي أنه يأكل أكلاً كثيراً.

فإذا ذهبنا إلى تفسير [المعر] إلى المرعى وهو منطقة الرعي نكون أصبنا الحقيقة ولا سيما أن في كلمتي مرعى ومعرة وجذرهما على التوالي [رع] و[عر] فيهما القلب المكاني الوارد في اللهجات العربية فأقول : مرسح وأقول مسرح، ودن بمعنى ند وجبذ بمعنى جذب، وهنا (رع) و(عر).

وبذلك تكون كلمة معرة بمعنى المرعى ذات أصول تاريخية أعمق من مرعى. وما يزيد في التأكيد على ذلك هو وجود إسم وادي المغار إلى جانب معرة موخس ومعرة مصرين مما يدل أن إسم معرة مختلف في مدلوله عن إسم مغارة من الناحية الطبيعية والتاريخية.

أيها الأخوة لقد درسنا أكثر جذور هذه الكلمات بكافة القواميس، الكنعانية والآرامية التي وضعها المستشرقون لكننا لم نجد بغيتنا لأكثرها إلا في القواميس العربية العدنانية، وإن استغرابنا يزول إذا عرفنا الثابتين التاليين :

الثابت الأول : ما يذكره دوبون سومير عالم الآراميات الفرنسي ورأيه بالآراميات فيقول :

رغم أن الآرامية تتميز بخصائص كثيرة (مثل أداة التعريف) فإنها قريبة الصلة باللغتين (اللهجتين) الكنعانية والعبرية وتشترك معهما بمصطلحات إلى حد ما ولكنها أقرب إلى اللغة العربية (أي العدنانية) من غيرها ولهما مصطلحات لغوية وألفاظ مشتركة[١١].

أي أن الآرامية قريبة الصلة بالعبرية لكنها وثيقة الصلة بالعربية العدنانية ولها ألفاظ مشتركة معها.

والثابت الثاني : والهام أيضاً ما جاء في قاموس لسان العرب لإبن منظور في مادة كنع عن اللهجة الكنعانية.

كان الكنعانيون يتكلمون بلغة تضارع العربية[١٢].

الحواشي

(١) د. محمد السوسي، العلوم العربية بالاندلس ونقلها إلى أوربا ودورها في تطور العلوم، محاضرة في الندوة الدولية للثقافة العربية الإسبانية عبر التاريخ، محاضر من تونس، دمشق ١٩٩٠، ص٢.

(٢) المرجع السابق، ص٢.

(٣) د. عبد المنعم عبد العال، معجم الألفاظ العامية، مصر، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ص٩٧.

(٤) بطرس البستاني ـ كتاب دائرة المعارف ـ مجلد ٦ . دار المعرفة بيروت ص٤٣٩ ويقول : ونوع من شجر الجرشق : شبها يسمر إذا نحت الشجرة هذين النوع سريع جداً.

(٥) ورد الاسبات القديمة (هيك) ولة عن (سوس) المرجع ومحمود عبد الحميد أحمد دراسات في تاريخ الفرعونية . جامعة دمشق ١٩٩٥-١٩٩٦ ص١٢٣

(٦) محمود محفوض، تاريخ حرستا، دمشق ١٩٨٨ ص١٠ .

(٧) ابن منظور، قاموس لسان العرب مادة لوخ .

(٨) عبد الفتاح رواس قلعة جي . تحقيق كتاب أحياء حلب وأسواقها لـ خير الدين الأسدي، حلب ص١٩+٢٢+١٢٨+١٦٦ .

(٩) وولتر دوستال، مصادر تاريخ الجزيرة العربية . ج١ ص١٢٥ـ ١٤٥ وملحقاتها .

(١٠) ياقوت / فلسطين إسم طل .

(١١) دوبون سومير، الآراميون، طرطوس ١٩٨٨، دار الأماني، ص١٣١ .

(١٢) ابن منظور، معجم لسان العرب مادة كنع .